مطلقة كما يريد الدكتور لويس عوض أن يقول . وإذا كنا قد رأينا البطل فى التراجيديا اليونانية القديمة يدخل فى صراع مع الآلهة أو القوى المجردة أو المطلقة على نحو يجعل من الصراع الدرامى شيئًا رهيبًا لا مثيل لقوته ، على نحو ما نرى جد البشر المزعوم «برميثيوس» يدخل فى مسرحية الشاعر «أيسكيلوس» فى صراع مع كبير الآلهة «زيوس» لأنه اختلس من ضوء الشمس قبسا من نور ونار يرمزان للمعرفة التى قد تبدد هيبة الآلهة وسيطرتها على نفوس البشر . وإذا كنا نرى بطلا تعيسًا منكوبًا «كأوديب» يدخل فى صراع مماثل مع القدر الذى حاك حوله الشباك لكى يوقعه فى جريمة منكرة هى قتل أبيه والزواج من أمه ، فإننا لا نرى فى كل هذا شيئًا يختلف عما يسميه لويس بالجهاد الملحمى ، إذ أنه فى النهاية لا يخرج عن كونه صراعا خارجيا هو ما يسميه صديقنا بالجهاد الملحمى .

والصراع الخارجى ليس على أية حال خاصا بالملحمة ولا بالمسرحية . وإنما هو نوع من الصراع الذى قامت عليه التراجيديا فى مرحلة من مراحلها التاريخية وهى المرحلة اليونانية فى ظل ديانة كانت تؤمن بالجبر والضرورة الكونية وبما نسميه فى الديانات السماوية بالقضاء والقدر . ونحن نلاحظ أن تغير العقلية البشرية بتغير الدين من الوثنية إلى ديانات التوحيد الروحية السماوية ، وانتقال الصراع الدرامى من الخارج إلى داخل النفس البشرية- لم يتطور بالمسرح من مرحلة ملحمية إلى مرحلة درامية تضمن له النجاح والازدهار ، بدليل أن الفن المسرحى وبخاصة فن التراجيديا قد وصل إلى الذروة فى عصر الكلاسيكية الذى تلا النهضة الأوروبية ، مع أن المذهب الكلاسيكى قد نقل الصراع